

رؤية المهلال بين يقين الوحي و ظن الرّاصد [نقد فكر ابن منيع]

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعد المحصيّن إلى فضيلة رئيس تحرير مجلة الدعوة زادهم الله من فضله وتوفيقه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولعل ما يلي يصلح للنشر:

أمّا بعد: فقد أطلعني بعض إخواني في الدين والدعوة (على منهاج النبوة) على ملحوظة للشيخ عبد الله بن منيع على حُكْم الشيخ صالح اللحيدان في المصيام والظن بالرؤية لا بالظن الفلكي. وأقول:

(1) لا أرى جواز نشر مخالفته له بالجريدة والشبكة الاعلامية وأكثر متبعتها الغاؤون. والشيخ صالح أحد كبار ولاية الأمر بالعلم والعمل، وهو من أوائل المفتين في هذه البلاد والدولة المباركة قبل أن يرأس مجلس القضاء الأعلى، ومن أكبر وأعلم كبار العلماء فيها، ومن خير من يعمر المسجد الحرام بدروسه المباركة الشاملة ما أمكنه ذلك، ومن خير الدعاة إلى الله على منهاج النبوة؛ فنشر مخالفته على العوام مخالفة لأمر الله: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)؛ وهو نوع من الخروج على ولاية الأمر وفقهم الله. (2) (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)؛ وقد رد الشيخ صالح الأمر إلى الله والرسول، إلى النصّ حياح الصريح من الوحي: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته" وإلى فقه الأئمة المعتد بهم في فهم النصّ من فرض المصيام إلى هذا اليوم، ولما اجتهد مع وجود النصّ بفهم السلف من الخلفاء والمصحابة ومن دونهم، ولكن الشيخ ابن منيع رد الأمر إلى ظن المحاسب أو الراصد أو الفلكي، وظن أن هم من أهل الذكر الذين عناهم قول الله تعالى: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وإن ما هؤلاء أمثال الشيخ صالح في هذا العصر. ومن سبقهم من أئمة الفقه، أمّا المعارف والفضون البشرية فلا تخرج عن دائرة الفكر والظن والخرص، وقد نفى الله عن أهلها العلم الأعلى الشرعي وأثبت لهم العلم الأدنى الظني: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون*يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون).

(3) وقد أذهل الشيخ ابن منيع حسن ظنه بالمعارف والفضون غير الشريعة فحسب أن أهلها وأنّها مما (أشاد به الرحمن في قوله تعالى:

{إن ما يخشى الله من عباده العلماء} وقوله تعالى {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات} وقوله تعالى: {هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}؛ وحسب أن هذا النوع الأدنى من العلم الظني (يدعوا للإيمان ويضيه المسالك ويهدي إلى أقوم السبل وأوضح المعالم)، ولما أرى هذا الظن يبعد عن الدائم؛ فالشرع والعقل والواقع يكذبه. ولكن (أمّي ته فيها) فحجبت الحقيقة عن بصره وبصيرته فظن المورم شحماً والمضلال إيماناً، (4) يطلب الشيخ عبد الله من الشيخ صالح التثبت وأشهد أنه على بيّنة من ربه فرأيه وحكمه تبع لما أوحى الله به إلى رسوله ونبذ للفكر والظن والهوى والمتقليد الجاهل لمن لا خلاق لهم. وليت الشيخ عبد الله أخذ نفسه بنصيحته لغيره فتثبت وثبت على شرع الله الذي ميز الله هذه البلاد وهذه الدولة بالأسس عليه من أول يوم. [وأرى شبهاً بين موقفه من أمر الرؤية وموقفه من الحر قبل يوم النحر، وفهمت من روايته في مجلة الدعوة وغيرها أن الشيخ محمد بن ابراهيم (رحمه الله) مفتي المملكة المباركة هجره نحواً من عام لمخالفته ما أقره علماء الأئمة من المصحابة فمن دونهم] (وهم لا يجتمعون على ضلالة)، وكانت بداية ما يسميه المتيسير، وقد يسميه غيره المتميع أو الإباحية [وهي لا تقتصر على الفروج كما أن الإرجاف لا يقتصر على المنفاق] وبألغت في الأموال حداً فرحت به البنوك الربوية سواء وُصفت بالإسلامية أو لا؛ فتنافست على توظيف مقترفيها وبذل أعلى الرواتب والخدمات لكسبهم في صفها و تشجيعهم وغيرهم على المزيد من [المتيسير أو التميع أو الإباحية] حتى لا يكاد يوجد لتحريم الربا حاجة بالتحايل عليه، وأعلم أن أحد المتيسرين اضطر لسحب أموال مؤكّلتة من شركة المراجحي المصرفية ثم انسحابه من لجننتها الشرعية بعد أن تجاوز (المتيسير) حده.

(5) ويتساءل الشيخ عبد الله (هداه الله لأقرب من هذا رشداً): هل ثبات المملكة [المباركة على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم في أمر الصوم والظن بالرؤية] منقبة لها أو تخلّف؟ ويختلف

الجواب باختلاف منهاج المجيب: أمأ أهل منهاج النبوة في الدين والدعوة فجوابهم: بل هي المنقبة العظمى ونشهد الله على ذلك، وأمأ أهل منهاج الفكر والمظن فلعل الله أن يهديهم أو يكفي المسلمين شرهم، ولم يضرنا بفضل الله وصفا في الماضي بالرجعيين ولم ينفع أهل الفكر والمظن وصف أنفسهم بالمتقدمية والمتقدميين. (6) ومن إعجاب الشيخ عبد الله (دله الله على الحق وثبته عليه) بالفكر وأهله تنازل عن مجال تخصصه في اللغة العربية فتحدث بلسان أهل المراد عن (ولادة المهذال)، ولن نسأل عن عقد الزواج والحمل والمأم والأب والرضاعة فبقية الرواية في بطن الفكر والمفكر هدى الله الجميع وردهم إلى دينه رداً جميلاً.

(7) ونرجو الله أن يثبت ولادة أمر هذه البلاد والدولة المباركة على ما اصطفاهم له ومي زهم بهم من الحكمة بكتابه وسنة نبيه وفقه الفقهاء الأول في دينه، وكما طلب الشيخ عبد الله من الشيخ صالح أمل أن يعيد النظر فيما ذكرنا عامة وأن يتسع صدره لتقبل المن صيحة،

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن المحصين عفا الله عنه

—1428/12/27هـ